الصادع

مجلة تهتم بالرؤى وتفسيرها وفق منهج شرعي إسلامي تصدر كل شهرين عن منتدى الصادع لتفسير الرؤى

المشرف العام ورئيس التحرير
جمال حسين جمال الدين عبد الفتاح

العدد الأول - رجب ١٤٣٢ هـ -
يونيو (حزيران) ٢٠١١ م

في هذا العدد:

- تفسير الرؤى علم أم موهبة؟
- مجلس الرؤى وحكايات ممتعة لرؤى وتفسيرها
- ما هو معنى السيارة في المنام؟
- لماذا قد يرى المسلم كوابيس رغم التزامه بأذكار النوم؟
- كيف يتم تفسير الرؤى بقاعدة التشابه؟
- هل يكون تفسير الرؤى بابا يدخل منه الغرب إلى الإسلام؟
- كيف تميز بين مفسر الرؤى العالِم والمفسر النصاب في وسائل الإعلام؟

WWW.ALSADEA.COM

افتـــتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصـــلاة والسلام على أشرف المرسلين (سيدنا محمد)، وبعد: فهذا هو العدد الأول من مجلة الصـــادع لعلـــم الـــرؤى وتفسيرها.

وقد برزت فكرة إنشاء هذه المجلة نتيجة للحاجـــة العامـــة والمتنامية للمسلمين في الوقت الحـــالي لفهـــم المزيد عن الرؤى وتفسيرها من خلال منهج إسلامي منضـــبط، بأســـلوب خفيف مبسط، ودون الـــدخول في تعقيدات الكتب العلمية الصعبة.

كذلك، فقد أصدرنا هذه المجلـــة أملا في نشر الوعي بالمنهج الشـــرعي الصحيح للتعامل مع الرؤى وتفسيرها في مواجهة العديد من منابر الجهـــل والنصب في وسائل الإعلام المختلفة، والتي تضلل المسلمين وتبتزهم وتستغل حاجاتهم تحـــت مســـمى: تفســـير الأحلام.

إننا ندعو الله (سبحانه وتعالى) أن يكون هذا المشروع المبارك مفتاحـــا للخير مغلاقا للشر آمرا بـــالمعروف ناهيا عن المنكر كمـــا يحـــب رب العالمين ويرضى.

وأخيرا، فإننا نأمل أن يحوز هـــذا العمل على رضى كل من يطالعه من المسلمين، وأن يجعله الله (عز وجل) في ميزان حسنات كل من شارك في إخراجه بهذه الصورة المشرفة.

والله (تعالى) هو الموفق والمســـتعان والهادي إلى سواء السبيل.

جمال حسين جمال الدين

أخي المسلم: رؤياك أمانة

أخي المسلم/أخـــتي المســـلمة احفظ رؤيـــاك كمـــا تحفـــظ جوارحك، فلا تقصها إلا على لبيب أو حبيـــب، ولا تطلـــب تفسيرها إلا من عالم أو ناصـــح حتى لا يتسبب لـــك ذلـــك في أضرار نفسية ومعيشية إذا وقعت رؤياك في يد جاهل يفسرها لك على ما يســـوؤك أو حاســـد يصيبك بشرّ.

ولا يصح أبدا أن يدور المسلم برؤياه على كل من هب ودب من المجاهيل في وسائل الإعلام – وإن كان مشهورا – ليفسر لـــه رؤياه دون أن يتثبـــت المســـلم بالدليل من تقواه وعلمه.

ولا يغرك – أخي المسلم – أن يكون للمفسر برنامج في التلفاز أو أن يلتف حوله الكثيرون، فما أكثر الفاسدين والكذابين الذين يلتف حولهم الملايين من الناس، وما أكثر وسائل الإعلام عظيمة الطمع عديمة التقوى. فلا تكـــن أنت ضحية هؤلاء، وامتثل لقول النبي (صلى الله عليه وسلم):

لا تُقصُّ الرؤيا إلا على عالم أو ناصح

© جميع الحقوق محفوظة
لمنتدى الصادع لتفسير الرؤى
www.alsadea.com

اللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ

الصورة في صفحة الغلاف لمسجد «راية بيت الرحمن» بمدينة «باندا آسيه» في أندونيسيا
Raya Baiturrahman Mosque
Banda Aceh – Indonesia
©Wikipedia® - www.wikipedia.com

دعاء الرؤيا الصالحة

عن عائشة رضـــي الله (تعالى) عنها أنها كانـــــت إذا أرادت النوم قالت : اللـــهم إني أســـألك رؤيـــا صالحة، صادقة غـــير كاذبة، نافعـــة غـــير ضارة.

وكانت إذا قالت هذا عرفوا أنها غـــير متكلمة حتى تستيقظ من الليل.

إعلان

يعلن منتدى الصادع لتفسير الرؤى عن بدء عدد من الـــدورات المتميزة والمتدرجـــة التعليمية والتدريبية في علم تفسير الـــرؤى، والتي تتناســـب مـــع جميع المستويات مـــن المبتدئ وحتى المتقدم. للاســـتعلام يرجـــى الاتصال بموقعنا:

www.alsadea.com

تعلم تفسير رؤياك

كيف يتم تفسير الرؤى بقاعدة التشابه؟

"من أجل مساعدتك على تفسير رؤياك، من أجل مساعدتك على فهم كيف يتم تفسير رؤياك، من أجل تبسيط قواعد علم تفسير الرؤى كان هذا الباب"

قاعدة التشابه هي من أبسط القواعد التي يستخدمها المفسرون في فهم معاني الرؤى. وتعني هذه القاعدة أن يتشابه ما يراه النائم في رؤياه مع شيء آخر في اليقظة، فيدل ما رؤي في المنام على شبيهه في اليقظة.

وهذا التشابه ربما يندرج تحت تصنيفات متعددة من بينها على سبيل المثال:

التشابه في الشكل

وهو أن يتشابه شكل ما يراه النائم في رؤياه مع شكل شيء معين في اليقظة كالتشابه في الشكل بين الكرة الأرضية والبيضة أو كرة القدم، وهكذا قد يرى النائم كرة القدم أو البيضة في المنام، فتدل إحداهما على الكرة الأرضية أو العكس بسبب هذا التشابه في الشكل. وكذلك، جهاز الكمبيوتر المحمول قد يدل في المنام على الهاتف الجوال (المحمول) للتشابه بينهما في الشكل.

أيضا قد تدل رؤيا شخص معين في المنام على شخص آخر يشبهه شكلا في اليقظة سواء في شكل الوجه أو الجسم.

وشبكة الصائد قد تدل على شبكة العنكبوت، والبئر قد تدل على ماسورة الماء الكبيرة، والمربع قد يدل على الكعبة...وهكذا.

التشابه في الوظيفة

وهو أن يتشابه ما يراه النائم في الرؤيا مع شيء آخر في اليقظة في وظيفة كل منهما، وليس بالضرورة في الشكل.

ومن أمثلة ذلك: الحافظة والخزانة يتشابهان في الوظيفة؛ لأن وظيفة كل منهما هي حفظ المال، بينما لا يوجد أي تشابه في الشكل بينهما، ولذلك قد تدل الخزانة في الرؤيا على الحافظة في الواقع والعكس؛ لهذا التشابه في الوظيفة.

وكذلك، تتشابه السيارة مع الفرس في أن كلا منهما وسيلة انتقال سريعة، فهذا تشابه في الوظيفة، ولذلك قد يدل الفرس في المنام على السيارة، والعكس صحيح.

كذلك، يتشابه الرادار الجوي في المطارات مع قرون الاستشعار عند الحشرات الطائرة في أن كليهما يرصد حركة الأجسام المحيطة به. وبالتالي، قد يدل الواحد منهما في المنام على الآخر في اليقظة، وذلك بسبب هذا التشابه في الوظيفة.

والمصباح ذو الضوء الأبيض قد يدل في الرؤيا على القمر أو العكس؛ للاشتراك في الوظيفة نفسها...وهكذا.

التشابه في الجنس

وهو أن يتشابه ما يراه النائم في الرؤيا مع مثيله في النوع، فيدل الواحد منهما في المنام على ما أو من ينتمي لنوعه في اليقظة.

ومن أمثلة ذلك أن يدل الرجل في الرؤيا على رجل آخر مثله في اليقظة، وأن تدل المرأة في الرؤيا على امرأة أخرى مثلها في اليقظة، وأن يدل الطفل في الرؤيا على طفل آخر مثله في اليقظة.

بل قد يتعدى التشابه في الجنس هذه الأمثلة إلى غيرها، فالمصري في الرؤيا قد يدل على مصري آخر مثله في اليقظة، والسوداني قد يدل على سوداني آخر مثله في اليقظة، والنجدي في الرؤيا (أي من منطقة نجد بوسط السعودية) قد يدل على نجدي آخر مثله في اليقظة. وقد يدل هؤلاء جميعا على بني جنسهم عموما بدلا من أن يدل الواحد منهم على شخص واحد. فالمصري قد يدل على المصريين، والنجدي قد يدل على النجديين، والهندي قد يدل على الهنود...وهكذا.

أضف إلى ذلك أن الفيل في المنام قد يدل على بني جنسه، والأسد في المنام قد يدل على بني جنسه، والعصفور في المنام قد يدل على بني جنسه، والرمال في الرؤيا

تعلم تفسير رؤياك

قد تدل على الصحراء، والطين قد يدل على الأراضي الزراعية الخصبة، والصخرة قد تدل على الجبال والمناطق الجبلية، والزيت في الرؤيا قد يدل على الزبد والسمن أو العكس...وهكذا.

التشابه في الصفة

وهو أن يتشابه ما يراه المسلم في الرؤيا مع شيء آخر في اليقظة في صفة معينة، فيدل الواحد منهما في الرؤيا على الآخر في اليقظة.

ومن أمثلة ذلك: اللبن يتشابه مع الطلاء الأبيض في اللون والسيولة. وبالتالي، فقد يدل الواحد منهما في الرؤيا على الآخر في اليقظة لهذا التشابه في الصفة.

وكذلك، الشخص الكريم في الرؤيا قد يدل على شخص كريم مثله في اليقظة، والشخص البخيل في الرؤيا قد يدل على شخص بخيل مثله في اليقظة، والكفيف في الرؤيا قد يدل على كفيف مثله في اليقظة، والمتفوق في الرؤيا قد يدل على متفوق مثله في اليقظة.

وقد يدل الشيء الأحمر في الرؤيا على شيء أحمر مثله في الرؤيا، و قد يدل الشيء الكبير في الرؤيا على شيء كبير مثله في اليقظة، و قد يدل الشيء الطويل في الرؤيا على شيء طويل مثله في اليقظة.

والمسلم في الرؤيا قد يدل على المسلم، والكافر في الرؤيا قد يدل على الكافر...وهكذا.

التشابه في الحال

وهو أن يتشابه ما يراه النائم في الرؤيا مع شيء آخر في اليقظة في حالة كل منهما.

ومن أمثلة ذلك: الفرحان في الرؤيا قد يدل على فرحان مثله في اليقظة، الغضبان في الرؤيا قد يدل على شخص غضبان مثله في اليقظة، والعاجز في الرؤيا قد يدل على شخص عاجز مثله في اليقظة، والشخص القوي في الرؤيا قد يدل على شخص قوي مثله في اليقظة.

الشيء المتهدم في الرؤيا، قد يدل على شيء متهدم مثله في اليقظة، والشيء المحترق في الرؤيا قد يدل على شيء مثله محترق في اليقظة.

والمرأة الحامل في الرؤيا قد تدل على امرأة حامل مثلها في اليقظة، والمرأة التي لا تنجب في الرؤيا قد تدل امرأة مثلها لا تنجب.

الشيء المتهالك في الرؤيا قد يدل على شيء متهالك مثله في اليقظة. والشيء المتناثر قد يدل متناثر مثله في اليقظة، والشيء المتماسك في الرؤيا يدل على مثله في اليقظة.

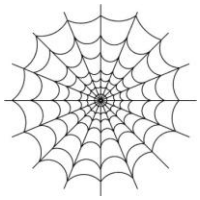

الشاب في الرؤيا قد يدل على شاب في اليقظة، والعجوز في الرؤيا قد يدل على عجوز في اليقظة...وهكذا.

التشابه في عمل أو سلوك

وهو أن يتشابه عمل أو سلوك في المنام مع مثله في اليقظة، فيدل هذا على ذاك.

ومن أمثلة ذلك: الذي يعين الناس في الرؤيا قد يدل على مثله ممن يعين الناس في اليقظة، ومن ينافق الناس في الرؤيا قد يدل على مثله ممن ينافق الناس في اليقظة.

والذي يعلم الناس في الرؤيا قد يدل على مثله ممن يعلم الناس في اليقظة.

التشابه في المكان

وهو أن يتشابه مكان في الرؤيا مع مكان في اليقظة، فيدل أحدهما على الآخر.

ومن أمثلة ذلك: البترول والموتى قد يدل الواحد منهما في المنام على الآخر في اليقظة؛ لاشتراكهما في المكان أو لأن كليهما يكونان تحت الأرض.

التشابه في الزمان

وهو أن يتشابه زمان في الرؤيا مع زمان شيء في اليقظة، فيدل أحدهما على الآخر.

ومن أمثلة ذلك: التسعة أشهر في الرؤيا قد تدل على الحمل والإنجاب؛ لأنها زمانهما. والعامان في الرؤيا قد يدلان على الرضاعة والفطام؛ لأنهما مدتهما...وهكذا.

كلمة أخيرة

إن قاعدة التشابه – على بساطتها – هي من أهم وأوسع قواعد تفسير الرؤى، وتحتاج لتطبيقها وحسن استخدامها إلى موهبة وخبرة. ولهذا ننصح من يرى رؤيا من المسلمين أن يقصها على العالمين بتفسير الرؤى من الثقات والصالحين.

السيارة

ما هو معنى في المنام؟

السيارة في المنام قد تدل على التحول، والتغيير، والانتقال من مكان إلى مكان، ومن حال إلى حال، ومن شخص إلى شخص، ومن جماعة إلى جماعة؛ لأنها وسيلة انتقال، وتغيير مكان.

وقد تدل السيارة على الأحوال أو الأوضاع أو الأماكن المؤقتة التي لا بقاء لها أو فيها؛ لأن إقامة الراكب فيها مؤقتة. وقد تدل السيارة لقائدها على المناصب القيادية، أو الرئاسة، أو الزعامة، أو القوامة، أو المسؤولية؛ لأنه يجلس على كرسي القيادة فيها، ويتولى هذه المسؤلية عن السيارة وراكبيها.

والسيارة في المنام قد تدل على نجاة من مصيبة، أو مخرج من وضع صعب، أو خروج من أزمة خطيرة؛ لقول الله (تعالى): ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (يوسف:١٩).

وقد تدل السيارة على إنجاب ذكر أو تبنيه؛ للآية الكريمة السابقة، وقد تدل على المكاسب في التجارة؛ للآية الكريمة السابقة.

وقد تدل السيارة على الزواج أو تكوين الأسرة واجتماعها؛ لأنهم يجتمعون فيها. وقد تدل السيارة على تيسير الأمور، وقضاء الحاجات، والبركة في الأوقات، والحفظ والحماية من الأخطار الخارجية، والراحة؛ لأنها تستخدم لهذه الأغراض عادة.

والسيارة قد تدل في المنام على وسائل المواصلات الأخرى كالقطارات، والطائرات، والسفن؛ لاشتراكهم جميعا في الوظيفة أو المهمة، وهي النقل.

وقد تدل السيارة في المنام على أماكن الاجتماعات؛ لأنها تجمع بين الناس، ومن ركب السيارة مع قوم يعرفهم أو لهم أحوال معينة، جمعه بهم أو بأمثالهم أمر ما. وقد تدل السيارة على مسيرة حياة الشخص أو سيرته.

والسيارة في المنام قد تدل في بعض الأحيان على القيود، أو الانضباط، أو التضييق، أو الانتقاص من الحرية أو الالتزام بالقانون، أو الوقوع تحت طائلته؛ لأنها تسير وفق قواعد وضوابط وقوانين مرورية صارمة ومقيدة عكس من يسير على قدميه مثلا.

وقد تدل السيارة كذلك على الإنسان؛ لأن كليهما يسير على الأرض. وما كان في حالها من خير أو شر، فهو يعبر عن حال إنسان ما أو جماعة.

وقد تدل السيارة على الميسر، أي القمار، والمسيرة، أي التي يقوم بها جماعة من الناس، والمسيار، وهو شكل من أشكال الزواج تتنازل فيه المرأة للرجل عن بعض حقوقها الشرعية كالنفقة والسكن وغير ذلك.

وكذلك، فقد تدل السيارة على السريرة، أي ما يخفيه الإنسان ولا يرغب في إظهاره.

وقد تدل السيارة للإنسان على حياته؛ لأنها تسير به وتنتقل من مكان إلى آخر كما يسير به العمر وينتقل من مرحلة إلى أخرى.

وقد تدل السيارة على الحقبة الزمنية التي تنتمي إليها، أو على الدولة أو الجماعة التي قامت بتصنيعها، أو على شيء له ارتباط باسمها أو نوعها ، أو على شيء له ارتباط باستعمال معين لها. فعلى سبيل المثال: السيارة الألمانية الصنع قد تدل على هذا البلد وأهله، وسيارة حاكم البلد قد تدل عليه أو على الحكم والحكومة، والسيارة التي كانت تستخدم في عصر الاحتلال مثلا، قد تدل على الاحتلال، والسيارة "فورد" مثلا قد تدل على الفروض والأمور المفروضة والافتراضات والانفرادات.

وقد تدل السيارة كذلك على معانٍ شخصية ترتبط بتاريخها مع شخص ما. فمثلا إذا كان الشخص قد اشترى في بداية حياته سيارة من مال حلال وكانت هي الأولى وكانت فرحته بها كبيرة، فلا شك أن رؤياه في المنام لهذه السيارة أو لهذا النوع له دلالة خاصة، فقد تدل له مثلا على الكسب الحلال، أو على خبر مفرح يأتيه، أو على مغنم طيب، أو على خير وسرور يتجدد في حياته.

أما إذا كان الشخص قد تعرض لحادث أليم بسيارة معينة أو من نوع معين، فلا شك أيضا أن رؤيا هذه السيارة أو هذا النوع في المنام قد يدل على شيء مؤلم، أو ضرر، أو شيء محزن. نسأل الله (تعالى) العفو والعافية.

وما زال الجدال مستمرا...

تفسير الرؤى

علم أم موهبة؟

أصل الخلاف وأسبابه

جدال قديم بين علماء تفسير الرؤى والمهتمين به؛ هل تفسير الرؤى علم أم موهبة؟ هل الشخص الذي يقوم بتفسير الرؤى يتبع قواعد معلومة ومفهومة، ويسير على منهج علمي محدد عند قيامه بهذا العمل، أم أن تفسير الرؤى هو عملية تلقائية يقوم بها بعض الأشخاص ممن يتوافر لديهم استعداد خاص أو نوع من المهارة العقلية النادرة التي تمكنهم من فهم هذه اللغة المنامية دون الاعتماد على قواعد علمية مكتوبة؟

والسبب في هذا الخلاف هو وجود العديد من المشتغلين بهذا العلم، وانتشارهم بين الناس، مع إقبال المسلمين المتزايد عليهم لتفسير رؤاهم دون أن يساند هؤلاء المفسرين قاعدة علمية شرعية مكتوبة ومفهومة يمكن على أساسها فهم طبيعة العمل الذي يقومون به وإلى ما يستند تحديدا.

فمع الاحتياج الشديد لعامة المسلمين لمن يفسر رؤاهم الصادقة المنصوص عليها في العقيدة الإسلامية بكل التقدير والاحترام، ومع ارتباط هذه الرؤى الإلهية بالأقدار الغيبية المستقبلية للمسلمين ازداد احتياجهم لتفسير الرؤى لا سيما في عالم مليء بالمخاوف والأحزان، وازداد عدد المشتغلين بتفسير الرؤى دون أن يعرف بالضبط ما هو الأساس العلمي الذي يقوم عليه عملهم مما قد يضعف من صدق هذا العمل وجدواه.

وبالتالي، وللخروج من هذا الإشكال فيما يبدو، لجأ الكثيرون إلى التأكيد على أن تفسير الرؤى هو موهبة خاصة من الله (عز وجل) لأشخاص معينين، ويكفي أن يشتهر الشخص لفترة بين الناس بقيامه بهذا العمل حتى يتعاملوا معه على أنه مفسر رؤى دون أن يعنيهم كثيرا أن يكون للشخص أي رصيد علمي حقيقي واضح يعتمد عليه في هذا العمل.

ومن ناحية أخرى، لم يخلُ مجال الرؤى من كتابات قديمة وحديثة لمسلمين مجتهدين مهتمين بعلم تفسير الرؤى، وعلى الرغم من ضعف أكثر هذه الكتابات أو تناثرها بشكل لا يوحي عند كثيرين بأن تفسير الرؤى قد يرتقي إلى درجة علم كامل يمكن فهمه وتدريسه إلا أن هذه الكتابات قد تقنع البعض بأن تفسير الرؤى يمكن أن تكون له بعض القواعد المفهومة التي تقوم على أسس شرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وهكذا نشأ الجدال بين من يعتقدون أن تفسير الرؤى هو استعداد شخصي محض لا علاقة له بالعلم أو التقعيد المكتوب، وبين آخرين يعتقدون أن تفسير الرؤى يعتمد على علم حقيقي تدل عليه العديد من الإشارات في القرآن الكريم والحديث الشريف، إلا أنه لم يأخذ حقه الوافي من البحث والتدوين.

بين الموهبة والعلم

كل عمل في الدنيا لا بد وأن يعتمد على شيئين أحدهما أو كلاهما؛ ألا وهما الموهبة أو العلم.

الموهبة هي أن يقوم الشخص بالعمل ويأتي بالنتائج المطلوبة منه بشكل فردي فطري تلقائي غير مكتسب لا بالوراثة، ولا بالتلقين، ولا بالتدريب.

كالمسلم يقرأ القرآن بصوت جميل دون أن يتتلمذ على يد شيخ، أو كالمرأة تطبخ أشهى الأكلات دون أن تتعلم ذلك من أحد، أو غير ذلك من الموهوبين الذي لا يخلو منهم عصر ولا مصر.

أما العلم أو التعلم فهو أن يكتسب الإنسان من غيره قواعد، أو قوانين، أو كيفيات، أو خبرات معرفية أو مهارية محددة تجعله يقوم بعمل الشيء ويأتي بالنتائج المطلوبة.

هل تفسير الرؤى علم؟

توجد العديد من الأدلة التي تشير بما لا يدع مجالا للظن أن تفسير الرؤى يخضع لقواعد معينة مفهومة ومعلومة، وأنه ليس عملية عشوائية.

وقد تم استنباط هذه القواعد من القرآن الكريم والحديث الشريف.

والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن بينها: رؤيا يوسف (عليه السلام) وهو طفل، والتي جاءت في قول الله (تعالى): ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ (يوسف:٤)، فمن خلال المقارنة بين هذه الرؤيا وبين تفسيرها الوارد في السورة نفسها

بل تفسير الرؤى علم له قواعد وأصول، وإلا فكيف يمكن أن نميز بين المفسر العالم والجاهل؟

هل تعلم أن تفسير الرؤى هو موهبة فقط، ألا ترى الكثير من العلماء ومع ذلك لا يمكنهم تفسير الرؤى؟

في قول الله (تعالى):﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا...﴾ (يوسف:١٠٠)، فكان تفسير الرؤيا أن الشمس والقمر أبواه، وأن الكواكب إخوته، وبالمقارنة بين الرؤيا والتفسير استنبط العلماء قاعدة «التشابه في الوظيفة» في تفسير الرؤى، فقد وجدوا أن فضل الأبوين على أولادهم في الإحسان والمنفعة يتشابه مع فضل الشمس والقمر على سائر الكواكب في الإحسان والمنفعة أيضا، فقالوا أن كل ما جاء في المنام من رموز يمكن أن يتم تفسيره بشيء يتشابه معه في أداء الوظيفة نفسها.

وبهذه الطريقة وغيرها استُنبطت العديد من قواعد تفسير الرؤى، ليبدأ من قالوا بأن تفسير الرؤى هو مجرد موهبة بإعادة النظر في هذا الافتراض الذي تفنده أمثال هذه الاستنباطات والقواعد المعلومة والمفهومة والمستندة إلى أسس شرعية راسخة في تفسير الرؤى.

ولكن السؤال المهم هنا هو: إذا كان تفسير الرؤى علم مفهوم ومكتوب بما يمكن المسلم غير المتخصص من إدراكه ودراسته، فلماذا إذن لا نجد إلا عددا قليلا من مفسري الرؤى في مقابل طلب كبير على تفسير الرؤى من عموم المسلمين؟ إذا كان تفسير الرؤى علما واضحا بسيطا بهذا الشكل، لكان من الأولى أن يكون هناك عشرات ومئات من مفسري الرؤى. أليس كذلك؟

طبيعة علم تفسير الرؤى

الإجابة على السؤال السابق تبدأ من شرح طبيعة علم تفسير الرؤى وقواعده. فعلى الرغم من ثبوت أن علم تفسير الرؤى له قواعد مفهومة إلا أن تفسير الرؤى نفسه عملية معقدة تحكمها العديد من العوامل تتشابك كلها معا، كوجوب معرفة أحوال الرائي وظروفه بشكل تفصيلي دينيا وأخلاقيا واجتماعيا واقتصاديا وصحيا ونفسيا وتاريخيا وجغرافيا وغير ذلك كثير، وكذلك لا بد لتفسير الرؤيا من دراسة ما يمكن أن يحتمله معنى كل رمز من رموزها على حدة، ثم دراسة تأثير كل رمز من هذه الرموز في الرؤيا على بعضها البعض بحيث يمكن ترجيح معنى الواحد منها من بين العديد من المعاني المحتملة، وهو ما يعرف بـ ''تأثير سياق الرؤيا على مجمل تفسيرها''، وذلك بالإضافة إلى اعتبارت أخرى شرعية تتعلق بأمور مثل الدعوة إلى الله (تعالى)، وجلب المنافع، ودرء المفاسد، وترغيب المسلم، وترهيب المجرم، وتنبيه الغافل، وإنذار العاصي، وعدم التيئيس من رحمة الله (تعالى)، ومراعاة ما هو أصلح أو أنفع للمسلم دينا ودنيا، فكل ذلك وغيره يأخذه المفسر العالم في الحسبان قبل أن يخرج على الرائي بالصيغة النهائية لتفسير الرؤيا.

(وقد تناولنا هذه الأمور وغيرها تفصيلا في كتابنا ''شمس دنيا المنام''، فليرجع إليه للاستزادة)

تفسير الرؤى والموهبة

وهكذا، ومع هذه الطبيعة المعقدة لعملية تفسير الرؤيا، لا يمكن لتفسير الرؤى أن يقتصر فقط على أن يكون علما مكتوبا، بل إن الاستخدام الجيد لهذا العلم يحتاج إلى موهبة من الله (عز وجل) أو ''تأييد إلهي'' كما قال بعض العلماء.

فالقواعد والأصول معلومة ومكتوبة، نعم هذا صحيح، لكن من هو الشخص الذي يحسن فهمها ويجيد تطبيقها على رؤى عديدة وجديدة لا تتشابه أي منها مع الأخرى؟

إن تفسير الرؤى لا بد أن يجمع بين الموهبة والعلم حتى يكون لدينا مفسر رؤى كامل الأهلية، فرغم بساطة قواعد علم تفسير الرؤى لمن يقرأها لأول وهلة، إلا أن تطبيقها ليس كذلك.

إن علم تفسير الرؤى البسيط شكلا والمعقد تطبيقا ينطبق عليه بحق وصف ''السهل الممتنع''. والله (تعالى) ولي التوفيق.

سؤال وجواب

ما هو حُكم تعلُّمِ عِلمِ التعبيرِ (علم تفسير الرؤى) من الناحيةِ الشرعية؟

إن تعلُّمَ عِلْمِ تعبيرِ المنامات وتحصيلُه جائزٌ إجماعًا سواءٌ عِندَ أهلِ الفنِّ ذاته أم في المعارفِ عامةً؛ لأنه من العلوم المُمْكِنِ تَعَلُّمُها. وعلى ذلك دلالتان: الأولى: النَّقلُ، و فيها:

أولًا: دلالة القرآن، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾ (يوسف:٦)، وكُلُّ ما عُلِّمَهُ الأنبياءُ جازَ تعلُّمه و تعليمُه لغيرهم، ما لم يكن خاصًّا، و علمُ التعبيرِ ليس خاصًّا لِما رُوِيَ عَن عمر بن الخطَّاب (رضي الله عنه): «أحسِنوا عِبارةَ الرؤيا»[1].

ثانيًا: دلالةُ السُّنَّة، و ذلك في حديثِ: «**هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا**»، وحديثُ المُبَشِّرات، فَقد نصَّ الشُّرَّاحُ على أنَّ فيه إشارةٌ لتعليم النبي (صلى الله عليه و سلم) أصحابَه كيفية الكلامُ في تأويلها[2].

ثالثًا: تَنْصِيْصُ أهل المعارف على أنَّه عِلْمٌ يُتَعَلَّم و يُتَحَصَّل عليه، ولذا كانت له أصولُه، وما جُعِلَت أصولُه عَبَثًا، وكلُّ ما لَهُ أصلٌ و قاعدةٌ فَهو عِلْمٌ يُتعَلَّم.

---

(١) "كنز العمال" (٢/٣٣٢).
(٢) انظر: "الاستذكار" (٢٢/١٢١)، "المنتقى" (٩/٤١٥) للباجي، "إكمال المعلم" (٧/٢٢٨)، "المفهم" (٦/٢٩) ، "الفتح" (١٢/٥٤٢)، والحديث في مسلم (٢٢٧٥).

منقول بتصرف مع خالص الشكر والتقدير للأخ الكريم العضو / ناثر السعد من منتدى الصادع.

الرؤى السيئة قد تدل على معانٍ جيدة أحيانا !

بقلم: شهد الودعاني

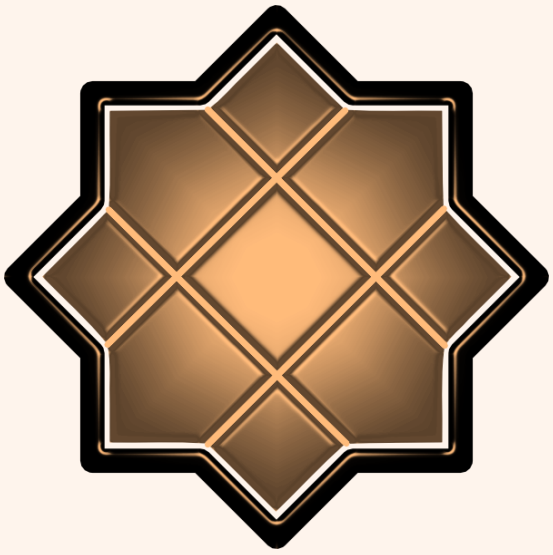

هناك بعض الرموز نخاف ونتعجب عندما نراها؛ لأن هذه الرموز غير طيبه بالواقع، ولهذا قد يصاب الرائي لمثل هذه الأشياء في المنام بالحيرة الشديدة، فيكون أكثر شغفا لمعرفة معانيها.

وإليكم بعض هذه الرموز السيئة بالواقع، والتي قد تحمل معنى طيبا عندما نراها بمنامنا ونفسرها:

النار

قال الله (تعالى): ﴿**إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾ (النمل:٧).

قد تدل النار هنا على هداية الضال إلى طريق الله (عز وجل)، وإرشاده إلى طريق الحق والنور؛ لأن كلمة "نار" قد نشتق منها كلمة "نور"، فيتم تفسيرها في الرؤيا على هذا النحو.

كذلك، قال الله (تعالى): ﴿**فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (النمل:٨).

هنا قد تدل النار على الخير والبركه خاصة إذا رآها الرائي في فصل الشتاء؛ لأن الناس يتجمعون حولها، ويتدفؤون بها من البرودة الشديدة، بينما قد تدل على على عكس ذلك تماما في فصل الصيف.

ومما يروى في هذا السياق ما نسب عن شيخ المفسرين محمد بن سيرين أنه جاءه رجل فقال له: رأيت نارا تشتعل في مكان كذا وكذا (حدَّد له الموضع)، وكان ذلك في فصل الشتاء.

فقال له الشيخ ابن سيرين: اذهب واحفر في الموضع نفسه. فذهب وحفر فوجد كنزا.

وبعد مرور فترة من الزمن جاءه الرجل نفسه، وقال له: رأيت الرؤيا نفسها التي قصصتها عليك في السابق، وكان هذا في فصل الصيف "حمارة القيظ"، فحذره الشيخ ابن سيرين قائلا: احذر أن تذهب لهذا المكان أو تحفر فيه.

ولكن عندما ذهب الرجل عن الشيخ فكر، وقال في نفسه: لعل الشيخ أراد ان يذهب ويأخذ الكنز قبلي – وسوس له الشيطان –، فتوجَّه للموضع وحفر، فخرجت له حية خطيرة ولدغته فمات في الحال.

الطلاق

قال الله (تعالى): ﴿**وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ**

وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٣٠).

هنا الطلاق قد يدل على معنى قوي وهو الغنى، كشخص رأى بالمنام أنه يطلق زوجته وهو بالواقع لا يريد طلاقها، وبهذا قد تدل له هذه الرؤيا على أن الله سوف يغنيه إما بقضاء دين عليه، أو تيسر أمر له، او ترقية بوظيفه، أو يُرزق بذريه بعد عناء طويل.

وقد يدل الطلاق أيضا على قرب ولادة المرأة الحامل؛ لأننا نستطيع أن نأخذ منه كلمة ''طَلْق'' أي طلق المرأه عند الولاده.

وكذلك، قال الله (تعالى): ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...**﴾ (**البقرة: ٢٢٩**).

هنا قد يدل معنى الطلاق على الإحسان، كزوجة رأت زوجها يطلقها بالمنام، فقد يدل ذلك على إحسان زوجها إليها وأخلاقه الطيبة معها.

البكاء

قد يدل البكاء على الخشيه والخوف من الله (عز وجل)، والتوبه والندم على فعل المعاصي.

وقد يدل على معانٍ أخرى. فربما يفسَّر لمن رآه في المنام بمثل ما سبق من المعاني إن كان الدمع بالمنام باردا بدون لطم أو نياحة، وقد يدل على انفراج الهموم إذا كان الشخص محبوسا في حاجة، فإن بكاءه قد يدل على زوال ذاك الهم.

وقد يدل البكاء على الفرح والسرور؛ لأن الشخص قد يبكي من شدة الفرح وتختلط مشاعره، كقولنا: هذه دموع الفرح.

وصدق الله العظيم إذ يقول:

أنت تسأل والمفسر يجيب

السؤال: أنا رجل مسلم حريص على آداب وأذكار ما قبل النوم، ومع ذلك أرى في بعض الأحيان رؤى مفزعة أو مؤلمة، فما تفسير ذلك؟ وهل يجوز أن يرى المسلم رؤى مفزعة رغم التزامه بآداب النوم وأذكاره؟

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ثم أما بعد:

فقد ثبت بالحديث الصحيح أن ذكر الله (تعالى) في المنام يحفظ المسلم من الشيطان ورؤاه المفزعة المحزنة، كما جاء في الحديث الصحيح مثلا أن قراءة آية الكرسي قبل النوم تحفظ المسلم من أن يقربه الشيطان (البخاري/ ٣٢٧٥)، وهذا هو الأصل.

ومع ذلك، فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «**فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا تَكَادُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ...**» (صحيح/رواه الترمذي)، أي ليست كلها صادقة بالضرورة، وقد جاء عن بعض الصحابة الكرام قولهم: «**كنت أرى الرؤيا تُمرضني**»، ولعلها كانت رؤى سيئة من الشيطان (البخاري ٧٠٤٤/مسلم ٢٢٦١)، وبالتالي، فالأصل هو أن رؤى المسلم الذاكر لله (تعالى) صادقة، لكن كذبها أو كونها من الشيطان أو حديث النفس ليس ممتنعا بإطلاق كما قد يبدو بالجمع بين الأحاديث.

ومن خلال التجربة والخبرة، بالإضافة إلى النصوص الشرعية، لا شك لدينا في أن ذكر الله (تعالى) قبل النوم يحفظ المسلم من الأذى، ومع ذلك فقد لوحظ عند بعض المصابين بالأسحار من الصالحين رؤياهم لبعض الرؤى المفزعة والمقلقة، وقد تكون هذه الرؤى مفيدة لهم، ولو كانت كاذبة من الشيطان، حتى يستشعر المسلم بأن هناك مشكلة، ويبدأ بالبحث عن علاج شرعي لها.

وكذلك، ففي بعض الأحيان، قد تكون الرؤى المفزعة صادقة، إذ ليس بالضرورة أن تكون كلها من الشيطان، وقد تكون هذه الرؤى المفزعة في صالح بعض المسلمين، وقد تأتيهم لحكمة إلهية.

فقد يكون المسلم عاصيا أو غافلا وتأتي الرؤى الصادقة قوية لتنبيهه وتحذيره، وقد يكون المسلم مقبلا على أمر خطير، فتأتي الرؤى الصادقة شديدة لتنبيهه وزجره عنه.

وهكذا، اذكر الله (تعالى) قبل نومك، يحفظك الله (عز وجل) من الضيق والفزع فيه، ولكن قد تكون هناك استثناءات قليلة من ذلك في صالح المسلم، فأحسن الظن بالله (تعالى)، مع الأخذ بأسباب الحفظ. هذا وبالله (تعالى) التوفيق.

مجلس الرؤى

«شيخ وجماعة من تلاميذه يتدارسون الرؤى ويجتهدون في تفسيرها، تدور بينهم حوارات وجدالات تأخذهم إلى عالم لا محدود من العجب العجاب، فيه العلم والحكمة والبسمة...فسبحان الله العظيم، وحياك العليم الحكيم جليسا وأنيسا بيننا في...مجلس الرؤى»

المنافقون والبحر

قال الشيخ: بسم الله الهادي نبدأ، وإياه نحمد، وعليه نتوكل، وإليه المصير، على نبيه المختار نصلي ونسلم...وبعد،

بلغنا أن امرأة – نحسبها من الصالحات – رأت في منامها بحرا عظيما، في وسطه "ما يشبه" المفرمة "والعياذ بالله تعالى" بحسب تعبيرها، وأن الناس يسقطون فيها، فيموتون. وأنها كانت بعيدة، وتقول: الناس الناس.

قال محمد: الناس الناس؟ يبدو أنها رؤيا عامة يا شيخنا. من أي البلاد هذه المرأة؟

قال الشيخ: من البلاد التي يعلو فيها صوت النفاق فوق صوت الحق يا بني، إنها بلاد يعلو فيها دعاة كفر وفساد – هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا – فوق منابر عامة ينالون فيها من أهل الإيمان والصلاح، ويدعون المسلمين إلى الكفر والفسوق والعصيان، حتى لقد حق قول الله (تعالى) فيهم: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (**الصف:٨**).

نظر الجميع للشيخ كأنهم يسألوه بوجوههم عما لا يسألوه عنه بألسنتهم، وكأنما فهمهم الشيخ، فاستطرد قائلا: هؤلاء لا يدعونهم إلى ما يغضب الله (تعالى) صراحة، بل يكون ذلك تحت شعارات خادعة كالحرية والسياحة والثقافة والفن والمساواة، يضعونها في غير مواضعها، ويلبّسون على المسلمين، فيفتنوهم.

قال عبد الله، وكأنه يفكر بصوت عال: إذن، هل يدل البحر في هذه الرؤيا على هؤلاء المنافقين؟ أظن ذلك، لكن لا أجد دليلا عليه.

فرد محمود: الماء عموما قد يدل في المنام على الأحياء، ومنها الإنسان؛ يقول الله (عز وجل): ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ (**الأنبياء:٣٠**).

ولكن هل يدل البحر على المنافق؟ قالها محمود وهو ينظر حوله، وكأنه ينتظر أن يلتقط أحدهم منه الكلام، ويكمل.

ساد الصمت قليلا، ثم قال الشيخ: نعم يا بني، قد يدل البحر على النفاق والمنافقين، ألا ترى مظهر البحر من بعيد في هدوئه وجماله، أما باطنه ففيه أسماك مفترسة، ودوامات مهلكة، وتيارات مميتة، وهذا شبيه بطبيعة المنافق، ظاهره جميل، وباطنه خطير، ظاهره الخير، وباطنه الشر.

قال محمد: للبحر معانٍ كثيرة في الرؤى، ولكن مما يؤيد هذا التفسير السيء لمعنى البحر هو المفرمة التي تفرم الناس، فتقتلهم، وكذلك فالمرأة قد استعاذت بالله (تعالى) منها في حكايتها للرؤيا، فيبدو أنها بهذا تؤكد على رداءة المعنى المقصود.

نظر أحمد إلى الشيخ نظرة تجمع بين حياء طالب العلم وفضوله، قائلا: ولكن ما هذه المفرمة يا شيخنا؟

قال الشيخ: إنها رمز لسلاح المنافق الأول يا بني، سلاحه الفتان الفتاك، هذه رمز لفمه الذي يتكلم به. فالمفرمة تشبه الفم من حيث وظيفة كل منهما في فرم الطعام، لكن جاءت المفرمة هنا لبيان قبح تأثير هؤلاء المنافقين على عموم الناس.

ثم استطرد الشيخ: هذا البحر العظيم هو مثل مضروب للمنافق عظيم الشأن عظيم الفتنة يتكلم بالكلمة الخطيرة يصرف بها الناس عن دين الله (عز وجل)، فيهلكهم في متاهات الكفر والفساد (والعياذ بالله تعالى).

سأل محمود، وكأنما ينوب عن الجميع في هذا السؤال: وماذا عن قولها الناس الناس؟

قال الشيخ: هذا رمز لسورة الناس، فهي التي يتكرر في آياتها الكريمة ذكر الناس. وكأن في سورة الناس وصف لهذا الحال؛ وسواس خناس يوسوس في صدور الناس، لا يحفظ من شره وأذاه وضلاله إلا الله (عز وجل) يشرح صدر عبده للإيمان، وينير بصيرته للتقوى، ويكشف له الحق من الباطل.

والله (تعالى) أعلم.

هواتف الإنجاب بعد يأس

قال الشيخ لتلاميذه: حدثتنا امرأة مسلمة – نحسبها من الصالحات – أنها قد سمعت في المنام كلاما ''يخرج من أعماقها وهو قريب منها'' كما قالت. والكلام هو: إسماعيل هبة، وإسحاق هبة، ويعقوب نافلة. ثم حكت المرأة أيضا أنها سمعت صوتا في منام آخر يقول: انفجر البركان؛ لأن البذرة سدته، فانفجر البركان ونبتت البذرة.

بادر عبد الله بالسؤال، وكأنه يعرف تماما أول ما يجب أن يفعله المفسر بعد سماع الرؤيا، وهو السؤال عن حال الرائي، فقال: ما هي ظروف هذه المرأة وأحوالها يا شيخنا؟

فحصه الشيخ بنظرة رضا تدل على استحسان السؤال، قائلا: هي امرأة متزوجة منذ زمن، لكن لم يرزقها الله (تعالى) بالأولاد، وتخضع للعلاج هي وزوجها. وقد كان هذا الأمر يؤرقهما كثيرا وقت سماع هذه الكلمات في المنام.

ثم تكلم محمود فجأة، وكأنه خرج من نوبة تفكير عميق: أظن أن هذه الكلمات أو الهواتف في المنام تبشرها بالإنجاب؛ لأن القرآن الكريم قد عبر عن إنجاب الولد بلفظة ''الهبة''، وعبر عن إنجاب الحفيد بلفظة ''النافلة'' كما جاء في قول الله (تعالى): ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ**﴾ (الأنبياء:٧٢)، لاسيما أن إسماعيل وإسحاق كانا ابنين لإبراهيم (عليهم السلام)، بينما كان يعقوب (عليه السلام) حفيده.

أومأ أحمد برأسه موافقا على هذا الاستنتاج، ثم نظر إلى محمود متسائلا: ولكن هل تدل هذه الرؤيا على بشرى بإنجاب بنين وحفدة للمرأة؟

فالتقط أحمد طرف الحديث مبادرا بالقول: ربما ذلك، وربما تبشرهما بطفلين ذكرين بإرادتهما هي وزوجها، وطفل ثالث دون إرادتهما؛ لأن النافلة في اللغة العربية قد تعني الفضل أو ما زاد عن الحاجة، هذا احتمال أيضا. ولكن أي الاحتمالين أرجح.

عند هذه النقطة نظر التلاميذ لبعضهم، وكأن كل واحد منهم ينتظر الجواب من الآخر، ثم نظروا جميعا للشيخ وكأنهم ينتظرون الإجابة منه بعد أن عجزوا كلهم.

ابتسم الشيخ للتخفيف من وطأة هذه الحيرة ثم بادرهم بالقول بلهجة أبوية: هذه أمور يجب أن يزنها المفسر بميزان حساس حتى يدرك أي التفسيرين أرجح.

وقد يعتمد الترجيح هنا على معرفة الرائي بأحوال المرأة، أو ربما يعتمد على تقديره لما هو أصلح لها، أو ما يتماشى أكثر مع سياق الرؤيا، أو ربط أولها بآخرها، أو غير ذلك من قواعد ترجيح احتمالات تفسير الرؤيا، وهي كثيرة.

فعلى سبيل المثال: قد يقول المفسر أن هذه المرأة قد حرمت كثيرا من الإنجاب الذي كانت تريد، فكأن الرؤيا تبشرها عوضا عن هذا الحرمان مما تريد بإنجاب من لا تريد، هذا بذاك، وهكذا يكون المفسر قد رجح هذا التفسير ظنا منه أن هذا أقرب إلى العدل الإلهي. بينما قد يقول مفسر آخر أن هذه المرأة قد يشق عليها إنجاب ثلاثة أطفال خصوصا وأنها ليست شابة حديثة العمر، بل إنها قد تخشى على أولادها من أن يعانوا مثل ما عانت هي وزوجها من عدم الإنجاب، فجاءت الرؤيا تبشرها ليس بالولد فقط، بل بالحفيد أيضا حتى تطمئن على أولادها أيضا، وليس على نفسها فقط.

وهكذا تختلف هذه الترجيحات لاحتمالات معاني الرؤيا بحسب علم المفسر وتقديره للأصلح، وقبل كل شيء توفيق الله (عز وجل) له.

وللحديث بقية إن شاء الله (تعالى).

هل يصبح تفسير الرؤى بابا يدخل الغرب منه إلى الإسلام؟

عالمية الرؤى وتفسيرها

تعد رؤى المنام من الأمور القليلة التي تشترك جميع الأمم والشعوب في الاهتمام بها، فلا نعرف إنسانا في الدنيا لم يحلم أبدا طوال حياته، ولا توجد جماعة بشرية لا يهتم بعض أفرادها على الأقل برؤاهم ويبحثون لها عن تفسير يعتقدون أن له أهمية ما في حياتهم تستحق السعي من أجل معرفته، ولذلك تجد مفسر الرؤى دائما يُسأل في أي مكان في العالم يذهب إليه بصرف النظر عن معتقدات الناس أو ظروفهم. فإن كنت تريد دليلا ملموسا على ذلك، فاكتب عبارة "تفسير الأحلام" بأية لغة في الدنيا في محركات البحث على الإنترنت، وستجد عشرات، وربما مئات المواقع التي تهتم بالرؤى وتفسيرها بكل اللغات.

عجز الغرب عن تفسير الرؤى

لا شك أن "الحضارة" الغربية بماديتها وعدم إيمانها بالغيب تفتقد إلى المنهج الصحيح لتفسير الرؤى التي هي من صميم الغيب. ففي الوقت الذي لا توجد أجهزة يمكنها رصد الرؤى أو تحليلها من أجل محاولة فهمها وتفسيرها – وفقا للمنهج التجريبي الغربي –، نجدها تفرض نفسها بقوة على هؤلاء، فتأتيهم في منامهم رغم إرادتهم، فهي الحاضر الغائب في حياتهم، حاضر لأنهم لا يستطيعون دفعها عن أنفسهم، وغائب لأنهم لا يستطيعون فهمها لأن مناهجهم العلمية أعجز من أن تفعل ذلك. فإذا أضفت إلى كل ذلك ما أصاب أصولهم الدينية اليهودية والنصرانية من تحريف، ناهيك عن نبذهم أصلا لكل ما هو ديني، فقد أحاط العجز بهم عن تفسير الرؤى من كل جانب.

وهكذا لم يبق لهم لفهم الرؤى وتفسيرها إلا الأوهام والظنون والخرافات، أو بعض التفسيرات المادية الساذجة التي لم تعد تقنع أحدا أمام الإعجاز العجيب الذي يراه الإنسان في رؤاه بشكل شبه يومي.

حاجة الغرب لتفسير الرؤى

عملت لفترات مفسرا للرؤى في أحد المواقع الأمريكية العالمية المهمة على الإنترنت – بالإضافة إلى عملي في منتدى الصادع –، وقد لاحظت الاهتمام البالغ للعديد من السائلين بالرؤى وتفسيرها وحرصهم على سؤالي رغم أنني قد أوضحت لهم مسبقا أنني مسلم وأفسر الرؤى بمنهج إسلامي قائم على القرآن والسنة، أما هؤلاء فقد كانوا ما بين نصارى ولادينيين من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، ولم يمنعهم ذلك من سؤالي، بل ولم يمنع بعضهم من الثناء على تفسيراتي لرؤاهم لما لمسوه من منهج علمي وعقلي منضبط في تفسير الرؤى في الإسلام عجزوا عن أن يأتوا بمثله.

إن إصرار هؤلاء على أن يسألوا مفسرا مسلما، وبأعداد كبيرة، وأن يتقبلوا تفسيره هو أمر له دلالة مهمة لا سيما في ظل بيئات تتخذ مواقف غير إيجابية من الإسلام أدناها عدم الترحيب به، وأعلاها ما الله (تعالى) وحده به عليم. فكيف يسأل من لا يؤمن بالإسلام عن رؤاه شيخا مسلما يفسر الرؤى وفق منهج الإسلام؟! إن هذا التناقض لهو دليل قوي وواضح على الاحتياج الشديد لتفسير الرؤى مع العجز الكامل عن فهمها وتفسيرها.

الرؤى والدعوة إلى الله

إنني على يقين من أن منهج تفسير الرؤى في الإسلام هو أحد أوجه الإعجاز المبهر الذي لا مثيل له في ثقافات الأمم والشعوب، وليس عندي ريب في أن الاهتمام بهذا المنهج الإعجازي بحثا وتأصيلا وشرحا، ثم توصيله للغرب سوف يفتح بابا من الاهتمام بالإسلام وأصوله عند هؤلاء الذين تفرض الرؤيا نفسها عليهم فرضا، ويفرض العجز عن تفسيرها نفسه عليهم فرضا أيضا.

إن الإنسان في الغرب شغوف باكتشاف نفسه، ولا سيما ما يعتقد أنها الأمور الأكثر غموضا وحيرة فيها، ومن بينها الرؤى وتفسيرها.

وبالتالي، فإن انفراد الإسلام بالإجابة على هذا السؤال المحير سوف يجبر الكثيرين من غير المهتمين بالدين أصلا، والذين تقتصر اهتماماتهم على الإنسان والظواهر الغامضة، سوف يجبرهم على أن يهتموا بالإسلام وأصوله، وسيكون تفسير الرؤى في الإسلام بالنسبة لهؤلاء في بداية الأمر هو بمثابة "محاولة لاستكشاف جانب من جوانب الغموض في الكائن البشري"، ثم ينتهي بهم إلى الإيمان الكامل بالله الواحد الأحد (سبحانه وتعالى).

إن إحدى مميزات الرؤيا وتفسيرها في الدعوة إلى الله (تعالى) أنك تجذب غير المتدينين بما يعتقدون أنه ليس دينيا في الأساس إلى ماهو ديني في الصميم بعد أن يكتشفوا حجم الإعجاز والدقة في هذا المنهج المنضبط في تفسير الرؤى، وصدق الله إذ يقول: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**...﴾ (فصلت:٥٣)

كيف تميز بين مفسر الرؤى العالِم والمفسر النصاب في وسائل الإعلام؟ (الجزء الأول)

انتشرت في الآونة الأخيرة خدمات إعلامية كثيرة لتفسير الرؤى عن طريق وسائل الاتصالات الهاتفية سواء في برامج فضائية، أو من خلال أرقام خاصة للهواتف الجوالة (المحمولة)، وبعض مواقع الإنترنت.

والمفترض أن يقوم بتقديم هذه الخدمة "مفسر رؤى" أو "شيخ" كما يطلق عليهم عادة. وبالطبع فإن معظم هذه الخدمات ليست مجانية، فأغلبها يكون بمقابل مادي يتم تحصيله من طالب الخدمة بشكل غير مباشر عن طريق رفع تكلفة الاتصال الهاتفي نفسه، أو فرض اشتراكات على طالبي التفسير بموقع الإنترنت.

ولقد أصبحت هذه الخدمات مثارا لجدل كبير بين علماء الدين من جهة وبين القائمين عليها وطالبيها من جهة. فبينما يرفضها بعض علماء الدين وينتقدوها، يؤيدها آخرون، وبينما يرفضها بعض الناس ويهاجموها، تجد العديد من المسلمين يقبلون عليها ويدافعون عنها مما سبب نوعا من البلبلة عند الكثيرين حول حقيقة هذه الخدمات، ومدى صدقها وجديتها وموافقتها للشريعة الإسلامية.

ونظرا لخطورة هذا الأمر، فإننا نفتح هذا الملف في هذا التحقيق؛ ملف تفسير ومفسري الرؤى في وسائل الإعلام من كل جوانبه، نسلط الضوء عليه، ونضعه في ميزان الشرع والعقل وأحداث الواقع لنكتشف ما له وما عليه، لعلنا في النهاية نصل إلى نتيجة واضحة ومرضية نغلق بها باب الجدال الواسع الدائر حول هذا الموضوع.

تفسير الرؤى علم

لا شك أن تفسير الرؤى علم وحقيقة، وليس وهما، فهو علم علمه الله (عز وجل) ليوسف (عليه السلام)، أو كما يقول الله (عز وجل) في كتابه الكريم ليوسف (عليه السلام): ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾ (يوسف:٦)، وتأويل الأحاديث هو تفسير الرؤى، وكذلك كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يفسر الرؤى، بل كان بعض الصحابة الكرام يفسرون الرؤى أيضا كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

كما اشتهر العديد من العلماء والصالحين بتفسير الرؤى خلال التاريخ الإسلامي كالتابعي ابن سيرين، والشيخ عبد الغني النابلسي، والشهاب العابر، وقد ألف بعضهم كتبا قيمة في هذا العلم.

تفسير الرؤى له قواعد

إذا كان تفسير الرؤى علما، فإن لكل علم قواعد وأصول. وقد جاء في السنة النبوية الشريفة ما يدل على أن لعلم تفسير الرؤى قواعد معينة يلجأ إليها المفسر، وأن تفسير الرؤى ليس أمرا عشوائيا، أو مجرد تخمين.

فعلى سبيل المثال، لا الحصر، جاء في الحديث الشريف أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «**رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ**» (رواه مسلم).

في هذا الحديث نرى كيف فسر النبي (صلى الله عليه وسلم) رؤيا بالجناس أو بتشابه حروف

الأسماء، ففسر ''عُقبة'' بالعاقبة الطيبة في الآخرة للمسلمين، و''رافع'' بالرفعة في الدنيا، و''رُطب ابن طاب'' (وهو نوع من التمر اسمه هكذا) بأن الدين قد طاب.

إذن فتشابه الأسماء هو قاعدة من قواعد تفسير الرؤى.

وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله في تفسير الرؤى بتشابه الأسماء أيضا: «إِنَّ لِلرُّؤْيَا كُنًى، وَلَهَا أَسْمَاءٌ، فَكَنُّوهَا بِكُنَاهَا، وَاعْتَبِرُوهَا بِأَسْمَائِهَا...»، أي أن هذه الرؤى تكون كنايات عن معان أخرى ترتبط بها وتستتر خلفها، وأن تشابه الأسماء هو أحد قواعد تفسير الرؤى. وإسناد الحديث ضعيف لكن معناه صحيح، دلت عليه الأحاديث الصحيحة.

الأجرة في تفسير الرؤى

من حيث المبدأ، لا يوجد مانع شرعا من أن يكون تفسير الرؤيا بمقابل مادي، فهو عمل حلال يجتهد فيه المفسر لخدمة الرائي، فلا مانع من أن يحصل على مقابل لهذا الجهد في خدمة الناس، لا سيما إذا كان فقيرا يحتاج للمال.

ولا يقدح في حِلِّ هذا المال أن يكون تفسير الرؤى صحيحا أو غير صحيح، متحققا أو غير متحقق، فإن المفسر مجتهد، ويحصل على الأجر في مقابل ذلك الاجتهاد، وليس في مقابل ضمان تحقق الرؤى، فالغيب لا يعلمه إلا الله (تعالى)، ولا يملكه إلا الله (عز وجل).

ابتزاز ومال حرام

إن أول المآخذ التي تعاب عليها خدمات تفسير الرؤى في وسائل الإعلام هي المبالغة في المقابل المادي لها إلى درجة قد تضع مقدم الخدمة في شبهة أكل أموال الناس بالباطل (والعياذ بالله تعالى)، أي النصب والاحتيال والابتزاز.

وقد أرسلت لي إحدى الفتيات من السعودية تقول أنها كانت تلجأ لإحدى خدمات تفسير الرؤى عبر الهاتف الجوال (المحمول)، وكان سعر فتح المكالمة فقط يصل إلى ستين ريالا (حوالي خمسة عشر دولارا أمريكيا)، وهو مبلغ كبير جدا في مقابل تفسير رؤيا في البلاد العربية، بل وأخبرتني بما هو أسوأ من ذلك.

وهو أن صاحب هذه الخدمة هو مفسر رؤى معروف، وله برنامج في قناة فضائية شهيرة يفسر فيه الرؤى، وأن من أراد الاتصال بالبرنامج لتفسير رؤياه، فإنه يقوم بالاتصال من خلال مكالمة هاتفية تتكلف ستين ريالا، يترك فيها رقم هاتفه، ثم يختار مقدم البرنامج بعض من اتصلوا وتركوا اسماءهم ليتصل بهم البرنامج، أي يتصل مثلا خمسة آلاف شخص بستين ريال لكل واحد، يتركون أسماءهم، فيعيد البرنامج الاتصال بخمسة منهم فقط، أما الباقين فقد ضاع مالهم، ولا عزاء لهم.

وهل هناك تطبيق للمقامرة أو الميسر – الذي حرمه الله (تعالى) – أسوأ من ذلك، وهل هناك دليل على النصب أو سبيل إلى الابتزاز وأكل أموال الناس بالباطل أحط من هذا.

لا شك أن هذا يدمر مصداقية من يقوم به، فكيف يدعي مفسر الرؤيا أنه شيخ يفسر للمسلمين رؤاهم بقواعد شرعية، ثم يبتزهم بهذا الأسلوب الفاحش، ويقبل على نفسه المال الحرام؟ أيا كانت المبررات.

أشخاص مشبوهون

قد تكون هذه الكلمة صادمة للبعض في وصف العديد ممن يقدمون خدمات تفسير الرؤى عبر الوسائط الإعلامية، ولكن هذا هو الواقع الأليم مع الأسف، فهناك شبهات قوية تحوم حول الكثير من هؤلاء أهمها: ما هي الأهلية العلمية لهؤلاء، والتي تمكنهم من القيام بهذا العمل بكفاءة؟ كيف يمكن التحقق من هذه الكفاءة العلمية لهذا المفسر أو ذاك، وأنه بالفعل عالم فاهم مؤتمن على أسرار الناس الحساسة ورؤاهم الخاصة؟

وكيف للمسلم أن يتأكد من الكفاءة العلمية والأخلاقية لهذا الذي يدعي أنه مفسر للرؤى؟

نقول أن للكفاءة العلمية معيارين وهما: الشهادة العلمية أو الإنجاز العلمي. فأما الشهادة العلمية، فهي الأكاديمية التي يحصل عليها الشخص من مدرسة أو جامعة أو معهد علمي متخصص.

أما الإنجاز العلمي، فهو أن يكون للشخص كتابات أو إسهامات بحثية علمية أو عملية ناجحة أضاف بها شيئا لهذا العلم، أو قام من خلالها بإثرائه وتطويره.

فإذا كان مفسر الرؤى غير حاصل على شهادة أكاديمية أو إجازة من متخصص في هذا المجال الذي لا يتم تدريسه في أية جامعات أو معاهد تعليمية، فليس أمامه إلا أن يكون له من النشاط العلمي ما يقنع به المسلمين بأنه صاحب علم فعلا، ويعوض به عدم إمكانية الحصول على شهادة في هذا العلم.

من أمثلة هذه الإنجازات العلمية الكتب، والأبحاث، والمحاضرات المكتوبة أو الصوتية، والموضوعات المفيدة في هذا المجال، والتي تقوم جميعا على أساس إسلامي شرعي منضبط لا يشك المتلقي في أن من قام بإنتاجه شخص عالم سليم في معتقده مستقيم في منهجه.

أما أن يكون مفسر الرؤى بلا هذا ولا ذاك، أي بلا شهادة علمية ولا إنجاز علمي، فهذا يضعه في خانة المشبوهين، أي المشكوك في أنهم أصحاب علم بتفسير الرؤى، وأنهم مجرد دخلاء على هذا المجال نتيجة النقص العددي فيه مع زيادة الطلب عليه مع ضعف الثقافة العامة عند المسلمين بأبجدياته وأصوله وقواعده، مما يسهل عملية خداع الكثيرين منهم، لاسيما إذا كان الشخص مشهورا، وله من العلاقات والاتصالات ما يجعله ينفذ لوسائل الإعلام التي هي الأخرى بدورها لا ضمير لها؛ إذ تتعامل مع هؤلاء المشبوهين دون أن يتأكد القائمون عليها بالفعل من أن لدى من يفتحون له مجالهم الإعلامي الحد الأدنى المقبول للعلم بفنون وأساليب تفسير الرؤى.

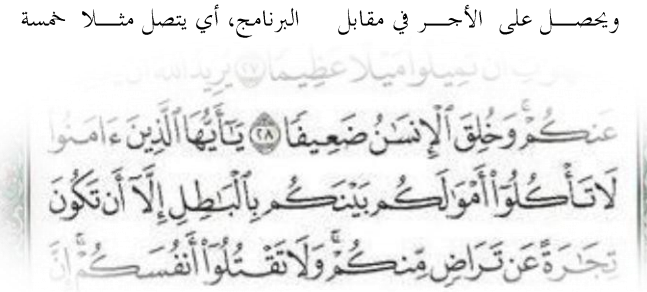

شهادات زور

فيما يبدو أن بعض هؤلاء من الباحثين عن الشهرة والمال على حساب العلم قد أدرك أهمية موضوع الحصول على شهادة علمية في هذا المجال، لاسيما في مجتمعاتنا التي لازالت تمارس التمييز الواضح بين الحاصل على شهادة أو الذي لم يحصل عليها بصرف النظر عن علم هذا أو جهل ذاك، أو وسائل إعلام يغريها بشكل كبير استقطاب من يحملون ألقابا علمية للظهور على شاشاتها.

فكان من الأمور العجيبة أن خرج علينا أحد هؤلاء المشهورين في يوم من الأيام يدعي حصوله على شهادة أكاديمية رفيعة في علم تفسير الرؤى!!

إلى هذه الدرجة يصل الخداع بأمثال هؤلاء للمسلمين؟! ويبدو أن هذا الشخص لم يدرك أن هناك أسئلة مهمة لم يجب عليها وهي:

أين هي هذه الجامعة التي منحته هذه الشهادة في علم تفسير الرؤى؟ وهل هناك جامعات تعطي درجات أكاديمية في علم تفسير الرؤى سواء في العالم الإسلامي أو خارجه؟ وهل علم تفسير الرؤى معترف به أكاديميا حتى يتم منح الشهادات الجامعية فيه؟

ومع ذلك قلت: لعل الرجل يكون قد قدم لهم بحثا خارقا جعلهم يمنحوه هذه الشهادة ضاربين عرض الحائط بتقاليدهم وأعرافهم الجامعية، فنظرت في كتاب قام بتأليفه، فوجدته أقل من المطلوب بكثير، بل هو دون مستوى الثناء العادي، فكيف يدعي أنه قد حصل على أعلى الشهادات العلمية في هذا البحث الهزيل؟!

و ما زال هذا "المفسر" يظهر في القنوات الفضائية يحمل لقبا أكاديميا رفيعا "في علم تفسير الرؤى"، بل ويتم التعامل معه وكأنه واحد من جهابذة علم تفسير الرؤى، في حين لم يسأل أحد نفسه: من أين لهذا الشخص بهذه الشهادة وهذا اللقب العلمي الرفيع في تفسير الرؤى؟

كتابات دون المستوى

وبعيدا عن الأعجوبة التي تناولناها في الفقرة السابقة، فقد اتجه بعض هؤلاء من المشتغلين بتفسير الرؤى إلى تأليف الكتب والأبحاث المنشورة إما في المكتبات أو على شبكة الإنترنت، وأكثرها لا يعدو إما أن يكون نقلا للنصوص الشرعية، أو نقلا لآثار وأخبار لا سند لها، أو اجتهادات عجيبة لا تستند إلى أدلة شرعية منضبطة.

وهكذا تشعر دائما وأنت تقرأ في أكثر كتب تفسير الرؤى الموجودة في الأسواق بأنك تقرأ في كتاب فقه، أو كتاب تاريخ، أو كتاب عبث لا يستند لأي شيء ذي معنى أو أصل.

وكثير من هؤلاء المؤلفين يعتمدون على شهرتهم في ترويج كتب وأبحاث لا تصلح على الإطلاق. وأذكر منذ عدة سنوات أن وقع في يدي بحث في "قواعد تفسير الرؤى" منتشر على شبكة الإنترنت، وعندما تصفحته وجدت فيه من الأخطاء المنهجية الواضحة ما لا يصح أن يرتكبه باحث مبتدئ فضلا عن شيخ معروف، فاندفعت وبكل قوة وحماس أكتب موضوعا نقديا أبين فيه هذه الأخطاء الخطيرة وأحذر المسلمين، ونشرت الموضوع، وانتظرت الثناء الطيب على هذا العمل ، أو حتى الرد العلمي الموضوعي عليه، ولكن جاء رد الفعل معاكسا؛ إذ تعرضت لهجوم كاسح وصل إلى حد السباب والتجريح الشخصي، فتعلمت ساعتها درسا قاسيا مفاده أن الشهرة في بعض الأحيان قد يكون لها تأثير "سحري" أقوى من العلم، وأن المشهور قد يكون له من المعجبين والمتعصبين الكثيرين الذين لن يسمحوا لك بانتقاده، ولو كان على خطأ واضح وكنت أنت – كشخص مغمور – على صواب واضح، فكانت النتيجة أن سحبت الموضوع فورا، وفوضت الأمر إلى الله (تعالى).

مفسر رؤى "آلي"

من أطرف ما رأيت كذلك هو أحد من يظهرون في الفضائيات لتفسير الرؤى يقوم بتفسيرها على شكل مجاميع، أي يتصل بعض السائلين بالبرنامج، ثم يقوم المذيع بتجميع بعض الرؤى، ويسأل هذا "المفسر" عنها جملة، والعجيب في الأمر هو طريقة تفسير هذا الرجل والتي فيها من السرعة والتلقائية والاندفاع ما يجعلك تشعر وكأنه آلة تفسير.

وطبعا هو لا يسأل هؤلاء الناس المتصلين عن أحوالهم ولا ظروفهم الشخصية التي هي من أهم ما يجب أن يعتمد عليه المفسر في تفسير الرؤى.

فتفسير الرؤيا يعتمد بشكل أساسي على ظروف وأحوال رائيها، والتي تختلف كثيرا من شخص لآخر، فرؤيا المسلم غير الكافر، والصالح غير الفاسد، والغني غير الفقير، والعزيز غير الذليل، والصحيح غير المريض. وبالتالي يجب أن يستعلم مفسر الرؤى عن هذه الأشياء بكل وضوح، فإن لم يفعل ذلك فإنه سيخطئ على الأرجح في تفسير الرؤيا، بل إن عدم سؤاله عن أحوال الرائي وظروفه هو علامة واضحة من علامات الجهل، إن لم يكن النصب.

إن تفسير الرؤى هو عملية صعبة ومعقدة، وقد تستغرق وقتا، وقد تحتاج لاستفسار كثير عن الرائي، وعلم جيد بأحواله، وقد تتطلب تفكيرا كثيرا وبحثا من المفسر في كتب ومراجع، ولا يمكن لمفسر أن يتعامل معها أبدا بهذا الشكل "الآلي".

...وكوارث أخرى أيضا

من بين الضلالات التي يرتكبها بعض هؤلاء في القنوات الفضائية هو حض السائلين على اتخاذ قرارات مصيرية بناء على رؤاهم. فمثلا تجد فتاة مسلمة قد تقدم لها عريس تتصل ببرنامج تفسير الأحلام، وتسأل المفسر عن رؤياها، وتخبره أنها قد رأتها بعد الاستخارة في أمر زواج من شخص متقدم.

والعجيب أن هذا "المفسر" لا يعرف من هي هذه المتصلة، ولا ما هي أحوالها وظروفها، ولا المتقدم لها، ولم يسألها عن أي شيء، ثم يقول لها وبكل ثقة: "هذه الرؤيا تحضك على قبول هذا المتقدم كزوج"، وهذا تحميل للرؤى فوق ما تحتمل، واستهتار جاهل وخطير من المفسر قد يورط هذه الفتاة المسكينة في زواج سيء بسبب رؤيا قد تكون حديث نفس، وقد يخطيء المفسر في فهم معناها، فضلا عن جهله بأحوال من رأتها...**وللحديث بقية بمشيئة الله.**

هذه المجلة هي بغرض التوزيع المجاني على أجهزة الكمبيوتر وشبكة الإنترنت. يحظر استخدامها بأي شكل للأغراض التجارية.

اقرأ في العدد القادم من مجلة

الصادع

- ما هو الفرق بين الرؤى في شهر رمضان والرؤى في غيره من الشهور؟
- "الرؤى المنقولة" بين المؤيدين لتفسيرها والمعارضين
- كيف تميز بين مفسر الرؤى العالم والمفسر النصاب في وسائل الإعلام؟ (الجزء الثاني)
- ما هو معنى الكمبيوتر في المنام؟
- كيف يتم تفسير الرؤى بقاعدة المعنى الشخصي؟
- هل يجوز اتخاذ قرارت في الحياة بناء على تفسير الرؤى؟

...وغير ذلك إن شاء اللّه (تعالى)

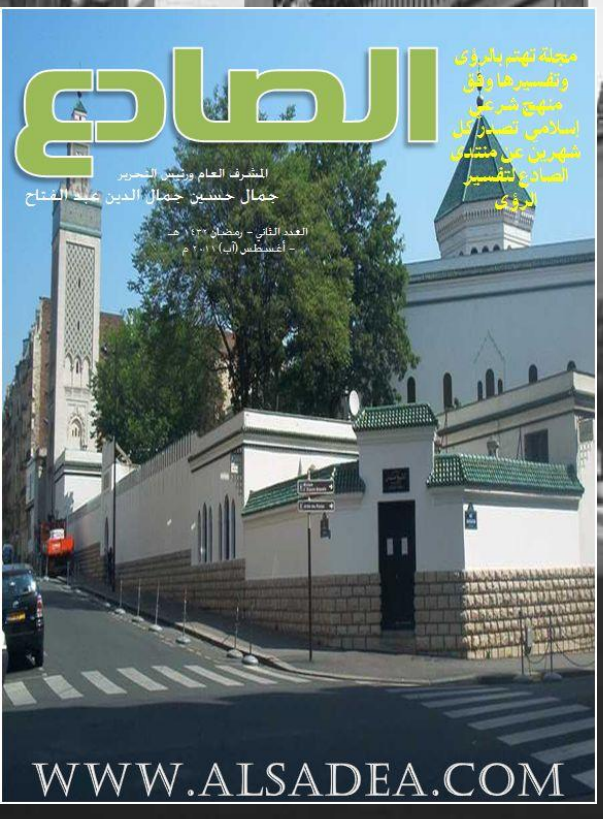

رمضان ١٤٣٢